

بين التراث والمعاصرة في معركة المصير

بقلم الدكتور عباس الجراري

موضوع البحث : الاديب العربي بين التراث والمعاصرة في معركة المصير
البلد : المغرب

الكاتب : د. عباس الجراري

عنوان البحث : بين التراث والمعاصرة في معركة المصير

والخلاص . ويتجلى عند هؤلاء موقفان متشابهان : احدهما يدعو الى
الاقتصار على التراث العربي والتمسك الاعمى بروح السلف ، ويتحفظ
تجاه ما يقدمه الغرب على انه استعماري ويشك فيه وفي صلاحيته ،
بل يرفضه ويعتبره وبالا وخرابا . والثاني ينطلق من الاعجاب بالغرب
ويرى ترائه كل شيء وانه المنجى الوحيد ، فيدعو الى الاقتصار على
تقليده في فكره وحضارته ، وفي الوسائل التي جعلته يتقوى وينتصر .
وهو بدوره يرفض التراث المقابل ، اي التراث العربي ، لانه لم يفض
في رأيه الى غير التأخر والانهيار . وبين هذه الرؤى جميعا يقف نظر
الذين يدعون الى المزاجية بين الاصيل من تراثنا والصالح من تراث
الغرب على ان ننظر فيهما من خلال شخصيتنا وفكرنا لا تقليديا لموقف
الاخرين منه ، وعلى ان تبدأ انطلاقتنا من الواقع الذي نعيش .

اذا نحن امعنا النظر في هذه الحلول لانقاذ موقف واضح منها ،
الفينا منذ البدء ضرورة رفض كلا الرايين القائدين بالاقتصار على
التراث . نرفض الاول لانه يقديس التراث العربي الاسلامي ويجمد عنده
ولا يحاول التفتح على الثقافات العالية ، بل يبألغ فيتكلف ارجاع
المخترعات والمكتشفات والنظريات العلمية وحتى المذاهب والاتجاهات
الاوروبية في الفكر والادب الى اصول عربية . ونرفض الثاني لانه لا
ينظر الى تراث الانسانية ولانه يرتمي في احضان التراث الغربي ارتداء
كليا ومطلقا ، وهو تراث مرتبط بوجود اجتماعي غير وجودنا وبواقع
تاريخي غريب سيفصلنا لا محالة عن قضايانا المصرية والمشاكل النابعة
من صميم مجتمعنا ، وسيسلبنا القدرة على مواجهتها كما سيسلبنا
مقومات النضال في المعركة التحررية التي لا مناص من خوضها ،
وسنظل ان حاولنا المواجهة - ابتداء منه - بعيدين عن المنطلقات
المتجذرة فينا ومجرد سابعين في الاوهام وخاسرين الى الابد . ثم
ان اخذ كل الغرب يفرض علينا ان نقنص الازمة الفكرية والحضارية
التي يتخبط فيها والتي ان كانت ملائمة للبيئة الغربية فهي تختلف
كل الاختلاف عن مناخ بيئتنا .

ورفضنا لهذين الحلين لا يعني اننا نرفض التراث مطلقا . ذلك
اننا لا نرفضهما لانهما يعتمدان التراث بل لانهما يتعصبان له ويقدمانه
ويتحجران متقوقعين داخل حدوده لا يتعديانها لا سواء . اما التراث
في حد ذاته وكمطلق وحجر اساس فانا لا نرفضه كما سنبيين بعد .
ولعلنا ان نقف قليلا عند مضمونه لتوضحه وتنق عليه ثم لنديبر
الحوار بعد ذلك دون خلاف .

يكشف الواقع الذي نعيش في مختلف انحاء الوطن العربي ، ان
امتنا تعاني من تخلف عام يسري سرطانه العميق في سياستها واقتصادها
وحياتها الاجتماعية والثقافية . فالصهيونية تحتل اجزاء من اراضيها
العربية ، والاستعمار بشكليه القديم والجديد يقرض سيادته ويحول
دون تحقيق كياننا الوطني المستقل ، والرجعية العربية الحاكمة ،
بتعاطفها معه وتحالفها مع الامبريالية تستبد بالجماهير وتقمع طاقاتها
وتسلبها حرية التعبير عن نفسها وممارسة حقوقها المشروعة ،
والراسمالية والافطاع منسلطان متربضان يقاومان كل تيار يفتح على
الاشتراكية ، والمفاهيم البالية والافكار الخرافية تزيد بدورها ربط
المجتمع الى اوتاد التقهقر والانحطاط ، وكذلك تفشي الامية والجهل
والاعتماد على النقل والتقليد ، فانهما يمنعان العقل العربي من الانطلاق
في ميدان العلم الحديث ويؤخرانه عن مسايرة تطور العصر .

وقد ادرك الشعب العربي ان الثورة هي الاطار الذي يمكن ان
يحقق فيه وجوده الانساني ، وانها الاسلوب الجذري لتحقيق الحرية
السياسية والاستقلال القومي والتحرر من السلطة الاجنبية واسترجاع
السيادة وبناء مجتمع تقدمي حر كريم ، وخلق نهضة فكرية وحضارية
واينكار صيغ جديدة للحياة المتغيرة التي نسعى الى اعادة خلقها
وتشكيلها . وادرك كذلك ان الوحدة هي الحل الطبيعي لامكان مواجهة
تحديات العدو واسترجاع اراضيها المفتصبة وتغيير واقع الشعوب
المزقة والمفصولة بحدود مفتعلة ، وادرك في النهاية ان الفكر العلمي
الثوري هو وسيلة الخروج من التمزق الايديولوجي الذي يعيشه ،
وبالتالي وسيلة تحقيق كل اهدافه وتطلعاته .

وعلى الرغم من ان الابداء العرب يلتزمون بهذه القضايا المصرية
في تلقائية وعفوية نابعين من انفعالهم الصادق واحساسهم العميق
وتأثرهم المستمد من حياتهم ومن واقع الجماهير ووجدان الامة ومن
مواجهتها واهتمامها ومطامعها العادلة ، فان نظرهم الى هذه القضايا
غير موحد يختلف - فكريا - باختلاف رؤاهم وانقسامهم في تمثيل
الحلول . منهم من يرى ضرورة الانطلاق من الواقع وروح العصر وتبذ
التراث عامة ، ومنهم من يعتبر التراث وحده السبيل الى التقدم

فالتراث الحق ليس هو كل الماضي او ما صدر عن الاجداد دون تحديد ، ولكنه الجانب المضي منه الذي يكشف عن الظواهر الثقافية والحضارية التي وصلت على مر الاجيال عبر فترات تطويرية متعددة كانت تنجر فيها وتتجدد وتتغير بخصوصية وتلقائية متأثرة بما تعانق او يعانقها من ظواهر ثقافية وحضارية اجنبية ، وهو كذلك الجانب الذي يمثل انماطا من وعي الانسان العربي ومراحل من واقعه ووجوده الفردي والاجتماعي خلال التاريخ ، ويعبر عن الذات العربية وتجربتها ويعطيها مميزاتها ويذكر بوجودها ويبرز شخصيتها واصالتها الذاتية ويحدد منظورها القومي الخاص . هو بهذا ملك للامة وجزء من وجدانها به نستطيع التعرف الى التغييرات التي طرأت عليها والى الشروط التي يمكن ان تصنع فيها تاريخها او تستمر في صنعها .

وإذا كان تراثنا غنيا في فترات ازدهار امتنا فكرا وحضارة ، فانه ناضب في فترات التقهقر والانحطاط ، حيث تعرض لهزات بتسرت حلقاته بل كادت تقتلع جنوره الضاربة في اعماق التاريخ وفي اعماق الانسان والارض . ومن اخطر هذه الهزات تفكك الامة العربية وانقسامها والتدخل الاجنبي الذي فرض وجوده عليها ، وما نتج عن ذلك من انهيار عام شيا الانسان العربي وطبع فكره بالجمود والسكونية وجعله يعاني من الانفصام وعدم التماسك والتجدد والاستمرار ويجرد من كل ما يجعله مؤثرا حضاريا في وجدان الامة . وقد كان الاستعمار اخطر تلك الهزات اذ عمل على تمزيق الروح القومية وتشيت الشخصية الوطنية وتبيد ملامحها وتفتيت الوحدة ، كما عمل على تجميد طاقانا الخلاقة وقتلها ومحو كل ما ابدعته امتنا واجبارنا على التقليد والنقل وتهمية روحها واستغلال الدين في تجميد العقول ، وعمل كذلك على تشويه تراثنا وابرز الفاسد منه والترويج له ، فانكر دور العرب الابجائي في تاريخ البشرية حضاريا وثقافيا ، ولجا الى تاريخنا فطمس الجوانب المشرقة منه وكشف عن الجوانب المظلمة وعززا ظلاميتها لاسباب وعلل سلبية كالتحرف وتصور العقلية العربية ذاتها . وهذا وعن طريق محو تاريخ الامة العربية وتشويهه حاول محو وجودها نفسه وتشويهه .

من هنا يبدأ الذين يدعون للمعاصرة في مفهومها الضيق اي الى مسافة العصر والتفاعل معه وتجاوز الماضي واعتبار الحاضر وحده البعد الزمني للانطلاق . وهم يرون الا حاجة بالرجوع الى اصول الاشياء ، وانه يكفي الاقتصار على ما له علاقة مباشرة بالحاضر وما يفيد فيه فحسب ، ويعتبرون التراث شيئا هامدا منتهيا لا قابلية له للتحررك والتطور والتفاعل والتاثير ، وان الاعتماد عليه لا يعني غير الرجوع الى الوراء ، ويستغلون الهزيمة ذريعة للحكم عليه بعدم الصلاحية ، وشادون بضرورة الدفع الى الامام بتفجير الواقع الثوري وقسوى الجماهير النضالية .

وفكرة البدء من الواقع لا تعني في حقيقتها غير البدء من الصفر في انطلاق مشئت غير موجه يعتمد الخلق الكلي والابداع المطلق ، طالما انها تبدل الماضي العربي وكل تراث الانسانية ، اي تصفية النفس تاريخيا وحضاريا ورفض الذات الوطنية والقومية ، وهو ما لا يتفق مع اتجاه الجماهير في النضال التحرري القائم على الوعي الوطني والاحساس بالكيان التاريخي الذاتي والانسية القومية .

ثم اي واقع هو ؟

انه واقع ملتح بعاز النكبات والهزائم المتتالية والتخاائل والاستسلام ، لا يكشف غير الانهيار المطلق والانسحاق التام ، يشيع الذل والبؤس والتخلف ، ويقوم على كيانات هشة متمثلة في اقلبيات واقليميات وحدود مصطنعة تحول دون الوحدة والقومية وتحول بالتالي دون تحقيق النصر في معركة المصير .

والحق ان الذين يرون ان الانطلاق لا يمكن ان يكون الا من الحاضر ماخوذون بما وصل اليه الغرب من تقدم علمي وتقني ومعجون الي

حد انهم مبهوون لا يستطيعون ادراك سلبياته وانحرافاتة ، ولا يقدرن على التمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم في فكره الذي اوشك عمر ريادته على الانتهاء ، وهو فكر يعاني من ازمتا ورنود فعل ضد العقل والعلم والتجرب والتخيل والمادية والآلية ، ونحن في نهضتنا الحالية ما زلنا بحاجة الى هذه المقومات ولكننا مع ذلك نروج لافكار ومذاهب لا تتفق مع متطلبات هذه النهضة وتطلعاتنا التغييرية ، وان كانت تتفق مع حياة الغرب لانها وليدة بيئته وظروفه الخاصة ولانها تمثل مرحلة من مراحل تطوره . وهم نتيجة ذلك يستصغرون انفسهم ويحتقرون فكرهم وتاريخهم وشخصيتهم وطبيعتهم ، ويشلون بالتالي قدرتهم على التجديد والابتكار .

وبعض هؤلاء يرجعون فكرة الوطنية وظاهرة القومية الى اوربوا ، ويرون ان العرب لم يعرفوها الا بعد اتصالهم بالغرب ويعتبرون ان ثقافتنا في الماضي خالية من الاصاله ومن الصيغة القومية ، ويحتجون لذلك بان الجراعة كانت عند العرب في التقليد وفي محاكاة اشكال ونماذج ثابتة . وفات اصحاب هذا الرأي ان يعرفوا ان العرب مارسوا الحياة الوطنية والقومية قرونا طويلة ابان ازدهار دولة الاسلام حين كان الغرب نكرة لا يذكر ولا وجود له ، وفاتهم ان يعرفوا كذلك ان الاصاله او الصيغة القومية تلقائية في الثقافة نابعة من نفس مضمونها وشكلها العربيين الاسلاميين ، وان التقليد لم يكن طابع كل منتجي الثقافة لانه لم يصدر الا عن المنتجين الاوساط الذين لم تكن لهم قدرة على الخلق ، ثم لانه كظاهرة يقتضي وجود انماط ابداعية ممتازة تتخذ نماذج يسج على منوالها . ولم يتسع نطاق هذه الظاهرة الا بعد ان تجمد الفكر العربي وبدأ يميل الى الانهيار .

وكثيرا ما نسمع من بعض القائلين بالمعاصرة الدعوة الى العمالية واعتبار القومية او الاصاله انفلاقا وانزالا وتصبيا لم يعد له مبرر بعد ما انفجحت الافاق واسعة امام الانسانية وبحكم ظروف التقدم التكنولوجي وما ترتب عنها من تحويل في القيم والمفاهيم .

ولكن اية عالية هذه التي يدعون لها ؟ انها لا تخرج عن نطاق « الاوربية » في حين ان العالمية الحق هي التي تستقي من الفكر الذي انتجته كل الامم والشعوب بما فيها اسم وشعوب العالم الثالث الذي نشترك واياه في كثير من الامم والقضايا والتجارب . وهي لا تستطيع ان تكتسب ابعادها الحقيقية اذا بقيت لم توسع رقعة تفتحها الفكري والحضاري لتتجاوز وتتفاعل مع كل مبدعات الانسان .

ومن حقنا - وواجبنا كذلك - ان نساهم في اعطاء العالمية معناها الحقيقية ولكننا لا نستطيع طالما اننا متخلفون وطالما اننا نسير في ركاب الاخرين . ومع ذلك فاذا كان الاخذ من ثقافة العصر الغربية ضروريا للخروج من التخلف فانه ينبغي ان يكون مرهونا بفترة زمنية معينة ، لانه من غير الطبيعي ان نستمر في الاخذ والتقليد ، مما يستدعي البحث عن ارضية تكون منطلقا لطاقاتنا وامكانياتنا الذاتية نحو ابعاد الخلق وافاق الابداع .

ويبدو ان معظم المتحمسين للمعاصرة يعتبرون ان لهذا الجيل من ابناء العروبة عقلية خاصة ووجدانا متميزا وشخصية مختلفة بسبب الظروف التاريخية والواقع الاجتماعي وتفاعلاته الثقافية والحضارية وبسبب مشاكله وقضاياه وحاجياته ونظلماته . فهو لهذا وغيره يرفض الامتنان لسابقه والاعتراف لهم بانهم علموه او قدموا له كثيرا او قليلا ، ويريد ان يعتمد على نفسه ويعتبر انه نتاج نفسه وحدها لا فضل لاحد عليه . وهذا ما يترجم عدم اعترافه بالماضي ونبذ التراث اجمالا وتفصيلا .

وعلى الرغم من ان اغلب هؤلاء من الذين يعبرون بالشعر الحديث او القصة والرواية والمسرح والتشكيل اي بانماط لم يستقوها من

التراث العربي ، فانه لا جدال انهم اقتبسوها من التراث الاوروبي . على ان الشيء الذي لا يتغير اغفاله هو أن الانسان - والمنتج خاصة - لا بد من آثار بتجارب غيره وان كان لا يبي دائما ما يعمل فيه من مؤثرات ثم اننا لسنا بدعا من الامم والشعوب ولا وجدنا من العدم ، بل لسنا جذور ضاربة في اعماق الماضي البعيد ولنا امة عريقة كانت دوما تتفاعل مع غيرها من الامم فتستمد منها ما يوافقها وما تستطيع هضمه وتمثله وترفض غير ذلك مما لا يوائمها ، وليس في امكاننا تاريخيا وجدليا ان نتجرد او نتكر هذا التفاعل .

وإذا نحن امعنا النظر في هذا الجيل الفينا انه بدأ مع نكبة ٤٨ وقوي واشتد عوده بثورة ٥٢ ، ولكنه في الواقع اصيب بخيبات متعددة كانت لها ردود فعل انعكست على نظريته للماضي باعتباره الشيء الوحيد الذي يملكه ويستطيع مواجهته . فهو ما زال موزعا بين نظريات ومذاهب واتجاهات لم يوفق الى تكوين ايدولوجية يستقر عليها وان كان ميله قويا الى الماركسية . ولم يتح له بعد ان يزاوّل عملية التغيير الجذري او بالاحرى عملية تنفيذ الثورة وممارستها مباشرة . وهو يعاني من تمزق في صفوفه على النطاق القومي نتيجة التمزقات التي فتت في الامة العربية على صعيد السياسة والفكر وما يترتب عنها من انعدام الحوار بين المثقفين العرب التقدميين . ويعاني كذلك من الكبت والتخفق والضغط والقمع ما يكبله ويشل طاقاته ويحول دون انطلاقه ، ثم هو لم يتمكن بعد من الالتحام بالجماهير لقيادة قاعدتها في تنظيم سياسي شعبي يكون هو ظليته القيادية .

ولو حاولنا ان نحلل فلسفيا فكرة « الحاضر » للنظر في امكان تحديد بعده الزمني لالفينا انه يكاد يكون غير موجود الا مرتبطا بالماضي والمستقبل . فهو لحظة سريعة خاطفة ومتناهية الحدودية لا يعيها الانسان حتى تفلت منه وتصبح ماضيا لا امكان لاسترجاعه وممارسته مرة ثانية لان الزمن ينور ويجري ولا يتوقف ابدا . واو كان الحاضر موجودا بالفعل لكان ضريا من الثبات والجمود وتوقيفا لدولاب الصيرورة وتصنيما لحركة التاريخ في لحظة معينة . واذا كان الحاضر يمثل فترة الادراك الحسي السابقة لفترة الوعي فانا لا نستطيع تصويره الا ماضيا . فهو في حقيقته ليس غير حصيلة الماضي او لحظة منه لا توجد اذا دخل وعينا ، ولا يدخله الا اذا ملأته اشياء ملموسة اي اذا اصبح الا فيه ومختلطة معه .

وحين ننظر في واقعا العربي ، نجد ان تجربتنا التاريخية في الماضي البعيد والقريب هي الاطار الذي يستطيع ان يعيد بلورة هذا الواقع على الشكل الذي يمكننا من التخطيط لمستقبل يفي به الماضي باضافات ، دون ان يفقده جدته وابداعيته . واخشى ان لم نفصل ذلك ان تقع في الارتجال والاضراب والاستلاب لفكر وحضارة القوى التي تفرض سيطرتها ونفوذها علينا ، وتفرض على حاضرتنا ان يسير في غير مجراه الطبيعي وتفرض علينا حلولا لقضايانا الملحة نتحول بها عن معركتنا المصرية الحقيقية .

وانا مطالبون اكثر من اي وقت مضى بالبحث في هذه القضية الجذرية واتخاذ موقف موحد واجابي من التراث والمعاصرة يمكننا من حل معادلتها المزممة . ويقتضي البحث فيها امرين :

اولا - ان نعي ذاتنا ونعرف من نحن ، ونحصر ما عندنا من قدرات وممكنات ونحدد الظروف والملاسل التي احاطت وتحيط بنا ، ونرسم على ضوء ذلك الاهداف ووسائل تحقيقها . ولن يتم لنا ذلك الا بوسيلتين . الاولى : تحليل فكري لواقعا وللمرحلة التاريخية والحضارية التي تتجاذر امتنا ولطاقات النضال الجماهيري وقوى الثورة الصاعدة ، ليس في هذا البلد او ذاك فحسب ، ولكن في كل اجزاء الوطن العربي ، حتى نغني تجربة التحرر وحتى تكتمل لنا رؤيا عربية موحدة . الثانية : البحث عن الاصيل من تراثنا ، ليس بما يجعله عامل تجميد لثمنونا الحضاري والثقافي ، بل لتدعيمه وتطويره وادماج الصالح منه مع حاضرتنا في وحدة تكيف بها المستقبل ونشرف منها عليه . وهنا كذلك الح على ضرورة اعتبار تراث جميع العرب دون الافتصاف على ما صدر في بلد دون آخر .

ثانيا - ان نأخذ من فكر الغرب ومن جميع ثقافات العالم وحضاراته القديمة والحديثة ما هو ايجابي وما من شأنه ان يقوي فكرنا الثوري ويدفع بنا الى الامام ، ولا سيما ما انتجته البلدان المتقدمة من حركات فكرية ومدارس فلسفية معاصرة ، وما صدر عنها في عصور النهضة والاحياء حين كانت تمر بمرحلة شبيهة بمرحلتنا الراهنة وتجتاز ظروف حضارية مشابهة ومسارا تاريخيا قريبا مما نتجتنا لنستفيد من تجاربها في قضايا التطور التي سبقتنا اليها . ويتحتم علينا هنا ان نكشف بعق عن الجوانب الذي نقلته اوربا عنا وعن غيرنا ابان حركة بعثها ، ودراسة هذه الظاهرة بما يمكن ان يكشف عن وجوه

ولو حاولنا ان نحلل فلسفيا فكرة « الحاضر » للنظر في امكان تحديد بعده الزمني لالفينا انه يكاد يكون غير موجود الا مرتبطا بالماضي والمستقبل . فهو لحظة سريعة خاطفة ومتناهية الحدودية لا يعيها الانسان حتى تفلت منه وتصبح ماضيا لا امكان لاسترجاعه وممارسته مرة ثانية لان الزمن ينور ويجري ولا يتوقف ابدا . واو كان الحاضر موجودا بالفعل لكان ضريا من الثبات والجمود وتوقيفا لدولاب الصيرورة وتصنيما لحركة التاريخ في لحظة معينة . واذا كان الحاضر يمثل فترة الادراك الحسي السابقة لفترة الوعي فانا لا نستطيع تصويره الا ماضيا . فهو في حقيقته ليس غير حصيلة الماضي او لحظة منه لا توجد اذا دخل وعينا ، ولا يدخله الا اذا ملأته اشياء ملموسة اي اذا اصبح الا فيه ومختلطة معه .

ووجود تناقض وصراع بين الماضي والمستقبل ما في ذلك شك ، اي بين طرفي حدود الانسان المشعور دوما الى الماضي يجذبه اليه ، والى المستقبل يفره بالاقبال عليه . وهو يحقق ذاته بالتحرك نحو المستقبل انطلاقا من الماضي ، اما لاعادة تحقيق رغبة سبق ان حققها فيه اي بدافع النشوة ، واما لتعويض خيبة في ادراك شيء اي بدافع التغلب على هزيمة او حرمان تعرض لهما فيه . وهو في كلتا الحالتين يشعر بان الماضي عبء يثقل كاهله لو استطاع لانفاه حتى يستطيع الجري خلف المستقبل ، على الرغم من انه لا يعرف ما يخبئه له ، ولكنه يشعر في نفس الوقت بان الماضي هو الذي يبعث فيسه روح المحاسبة ويقوي عمل الضمير .

والانسان في هذا الصراع يحاول ان يحقق وجوده في الحاضر اي لحظة آنية يجمع فيها بين تجربته في الماضي بما فيها من نجاح وفشل وتطلعه للمستقبل بما فيه من امل وجزع . وبهذا يستطيع ان يعيش الحاضر ويطيّل فترته ، كما يستطيع ان يحس بالفاء الزمن والتغلب على محدوديته . وهو في الواقع انما يوهم نفسه بذلك لان قانون الصيرورة يابى الا ان تكون الحياة حلقات مرتبطة بين ماضٍ ومستقبل متتابعين . والذي يحيا في الحاضر وحده هو الذي لم يعيش ولا امل له في ان يعيش اي لا ماضي له ولا مستقبل باعتبارهما وسيلة وغاية في الحياة .

شبه او تقط التقاء قد تفيدنا الان ونحن نحاول منها ان نتعلم ، وينبغي ونحن نأخذ من العالم ان نتخذ موقفا نقديا مما نأخذ حتى لا نكون مجرد مقلدين واصداء ، وان نعمل دون تعقيد او احساس بأي مركب ، لان طبيعة الثقافات والحضارات انها تقوم على الاخذ والمطاء وعلى التفاعل والتبادل .

ومهما بدت معادلة التراث والمعاصرة صعبة او معقدة فانها في حقيقتها ليست كذلك ، فقد سبقتنا اوروبا الى حلها بل حلها العرب قبلها حين اتصلوا بعد عصر الفتوح الاسلامية بغيرهم من الامم والشعوب وحين التقت حضارتهم وفكرهم بحضارة الفرس وفكر الاغريق ، وعرفوا كيف يدمجون في تراثهم ما يأخذون عن الاخرين ويصهرون القديم والجديد في بوتقة واحدة استطاعوا بها ان يحافظوا على وحدة شخصيتهم . ولجأوا في ذلك الى الترجمة والاقتباس ، والى اخضاع اللغة لتقبل كل ما هو جديد وتطويرها لذلك بعيدا عن التصنيف والتقدس ودون الاحساس بأي نقص ، الى جعلها وما ينتج عنها من فكر وحضارة اوعية تمتص داخلها كل جديد في غير معاناة من الازدواجية التي تعاني منها الان ، والى اتخاذ موقف من كل ما يأخذون على عكس ما نعمل نحن اذ نكتفي بالتعرف الى الفكر الغربي عرضا وتحليلا والترويج له كما يشاء اصحابه في غير قليل من الاعجاب والانبهار دون استيعابه بوعي وعمق ودون نقده او رفض ما هو سلبي منه .

ان العيب ليس في اننا لم نجد في التراث شيئا يمكن ان نفيد منه ، ولكن العيب في اننا نعاني من الازدواجية بين الوعي بالذات والتسوية للغرب وحتى بين ظاهرها والباطن ، واننا لم نستطع ايجاد نقطة التقاء تكون في نفس الوقت نقطة توازن بين فكرنا والفكر الاوروبي والعالي . والعيب كذلك اننا لا ننظر بعمق وبرؤيا علمية ومن خلال ذاتيتنا وتصورنا الخاص . والعيب بعد هذا اننا منعزلون عن بعضنا وعن الجماهير ومنقسمون سياسيا وفكريا ، لا نستعمل نفس اللغة ولا تؤمن بقضايا واحدة . والسبب في ذلك كله اننا لم نتمكن بعد من الحرية الكافية لمعاملة تراثنا وللاختيار بين الفكر العالمي نفسه، لاننا ، كحكومات ودول ، تابعون للقوى الاجنبية التي تسيرنا من قريب او بعيد ، ونفرض علينا ولا تترك لنا حرية الاختيار بل تواجهنا بغزو فكري منظم تفرضه علينا مثل ما تفرض غزوها السياسي والعسكري والاقتصادي ، ولاننا ، كشعوب وافراد ، مضطهدون ومقهودون ومكبون نعاني من وطأة اوضاع سياسية تواجهنا فيها الرجعية بانظمتها اللاديموقراطية القائمة على الحكم الفردي المطلق وبفكرها التقليدي الذي يسمى عن طريق تقديس الجانب الفاسد من تراثنا الى اجبارنا على قبول تلك الاوضاع باعتبارها قدرنا المحتوم لا حق لنا في مراجعتها فضلا عن تغييرها من الجذر .

لذا فليس غريبا ان تكون الحرية هي اول هدف يجب ان نناضل من اجله وان تكون قضايانا المصرية مرتبطة بالتحرد من الاستعمار والتبعية الاجنبية ومن الانظمة الرجعية والدكتاتورية ، وبتحقيق الوحدة الشاملة وتغيير المجتمع العربي بما يجعله يسير في تطور وتفتح نحو الديمقراطية والاشتراكية . وليس غريبا بعد هذا ان تكون قضية فلسطين التعبير الحقيقي والعارى عن جميع الامراض التي تفتك في جسم الامة العربية وان يكون الظفر في معركتها المصرية رهنا باستئصال جذور تلك الامراض .

واذا كنا - بعد ان كشفنا سلبية المعاصرة حين يضيق معناها ويقتصر عليها - في غير حاجة الى اثبات ايجابيتها من حيث انها تمثل الانطلاق من واقع يتحرك نحو تفجير الطاقات النضالية الثورية للجماهير ، فان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : هل يوجد في تراثنا جانب ايجابي يمكنه ان يخدم قضايانا ومعركتنا المصرية ؟ وطالما ان الحرية هي الاداة ، وطالما ان الثورة هي الاسلوب ، ثم طالما ان الوحدة هي السبيل للمواجهة الجديدة والتضال الحق وللنصر

في المعركة لا محالة بعد ذلك ، فان البحث في التراث ينبغي ان يوجه للكشف عن كل ما يعزز هذه المقومات .

اما الحرية فليس من شك في ان تراثنا الادبي والفلسفي عامل ايجابي لاذكاء روحها في نفوسنا افرادا وجماهير . وقد قدمت عنها للمؤتمر المقرر بحثا مستقلا حاولت فيه ابراز مواقف مختلفة من الحرية في ادبنا العربي القديم وتحليلها والاستنتاج منها واستخلاص ما يمكن ان يقوى منظورنا لها ، وان اختلفت الدوافع والمنطلقات نظرا لاختلاف الظروف والاحداث .

واما الثورة ففي تاريخنا ما يكشف بوضوح عن تيارها الوطني الذي كان دوما يمد جماهير امتنا بالقوة والفعالية ، والذي يمكن ان نستفيد منه ونحن نريد ان نحقق ثورة عربية اصيلة . ويتمثل هذا التيار في الانتفاضات الشعبية التي كثيرا ما اغفلها المؤرخون الرسميون ومنشئو التراث المدرسي ، او لم يففلوها ، ولكنهم تعرضوا لها باعتبارها فتنا وحركات فوضوية تخريبية لم تتوان الاسر الحاكمة في قمعها واخمادها . وقد احتفظت لنا الجماهير باللامح والاصداء الحقيقية لهذه الثورات فيما انتجت من تراث شعبي . والاسف ان الدراسات المعاصرة لم تعط هذا التراث حقه من العناية ، بل ما زال بعض مفكرينا يرفضونه ويرونه لا يعكس غير جوانب المناخر والانحطاط . وهو في حقيقته - والادب منه خاصة - زاخر بتمجيد البطولة والتفني بالحرية ، يبرز الوجدان الجماعي ويحافظ على الكيان القومي ويرفض التدخل الاجنبي ويواجه استبداد الحكام في تأكيد على المقاومة والجهاد وحث على الاستشهاد والنزوع الدائم الى التغيير والى الافضل والاحسن .

والثورة تقتضي بناء فكر ثوري علمي يستهدف التغيير من الجذر واعادة البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على اساس ايدولوجية تبلور سمات وجودنا وشخصيتنا القومية وتلبي مطامح امتنا في التحرر والتقدم ، بعيدا عن الشعارات التمويهية المفرغة من اي مضمون حقيقي للثورة . واذا كان لا بد لهذه الايدولوجية ان

صدر اليوم

المهرج الوسيط

تأليف
منير البعلبكي

قاموس انكليزي - عربي
لطلاب المدارس المتوسطة والثانوية

مضمون المفردات الانكليزية اختيرت على اساس علمي مدروس بوصفها اكثر الكلمات تداولاً في اللغة الانكليزية ...

شروع مبسط يستعمله الطالب في مطالعة الكلمات العربية والتعريف بها ...

صنعت بطريقة لفظ كل كلمة انكليزية، ونص على صيغة الجمع القياسية وعلى مختلف الأنواع الصرفية لكل مادة، ومجموعت واسعة من العبارات الاصطلاحية (idioms) التي يجار الطلاب في فهم غوامضها ...

سألت الأئمة المنهجية التي تزيد الشرح وضوحاً ولا تبقى مجالاً لأبي إسحاق أو غموض ...

٦٧٢ صفحة من القطع الكبير • طباعة بالألوان • تجليد فاخر

الثمان ١٠ ل. ل. فقط دار العلم للملايين

تستمد من مقتضيات واقعا المتوجب ، فانه لا بد لها كذلك ان تستمد من التراث ما فيه من جوانب تقدمية ومضامين انسانية ، مخلصه من كل الرواسب والمؤثرات التي حاول الاستعمار دسها فيه لطمس معالمه المشرقة ، ومخلصه ايضا من قيم التواكل والخنوع والاستسلام والالارادة التي فرضتها الرجعية على العقلية العربية .

وليس من شك ان الكشف في التراث الفلسفي عن الفكر السياسي والنظريات الديمقراطية وعن العقلية العربية واطوار تجربتها لما يعطي هذه الايديولوجية منطلقات ويضفي عليها ملامح اصيلة ، وكذلك التراث العلمي الذي لا تفنينا معرفة تاريخ تطوره واكتشافاته بقدر ما تفنينا معرفة النهج الذي سلكه علمائنا في مختلف الميادين العلمية وكيفية تطويع اللغة لاستيعابها . حتى التراث الديني - باعتباره وعاء ومحور ثقافة وحضارة غنيتين - يمكن ان يرفد هذه الايديولوجية ، اذا ما حلل ونقد عقيدة ونصا ونقي من كل ما يتخذ فيه للشعوذة والتخدير وتثبيت حكم الاقطاع والرجعية ، واذا ما كشف فيه عسّن الجانب التقدمي الثوري لخدمة قضايانا المصرية .

والفكر الثوري لا ينهض بدور التقييم فقط ، ولكنه ينهض كذلك بدور توجيهي يحدد الاهداف ويخطط الوسائل ويوضح الافاق ويكشف الابعاد ، وهو لذلك ليس جزءا من الثورة الشاملة فحسب ، ولكنه الضمان الحقيقي لنجاحها واستمرارها سليمة ومتكاملة .

ثم نصل الى الوحدة فنجد انها ضرورة عصرية تقتضيها ظروف المعركة التي يتطلب قربنا منها قربنا الى بعضها ، وانها في نفس الان مسؤولية تاريخية تجعلنا مخيرين بين ان نوحده او نهار . وما احوجتنا في الظروف الراهنة الى ان نترك وجودنا القومي وكيفية التعامل معه ، ونترك ان انقسامنا يشكل اخطر تفرقة ينفذ لنا منها الاعداء .

والوحدة ليست حدثا مستجدا او ظاهرة مرتجلة ، بل هي طبيعية لها اساس تاريخي وجذور ضاربة في اعماق الحياة العربية . وهي حقيقة تاريخية وواقع كيانى رغم حملات التشكيك التي يشنها خصوم الوحدة وبعضهم للاسف من العرب . ومع ذلك لا بد من الكشف عن دوافعها وعن دعائمها المتمثلة في عناصر التراث المتناقلة عبر الاجيال والمنطورة خلال العصور ، وتتلخص في الحيشيات المشتركة وعناصر التقارب التي كونت امتنا من جنس وتاريخ ولغة ودين وثقافة ووجدان ومواقف وقضايا مصرية مشتركة . حتى هذه الحدود التي تفرق بين مختلف اجزاء الوطن العربي يكشف التاريخ انها مصطنعة غير طبيعية ، وانها اما من صنع الاستعمار كما هو الشأن بالنسبة للحدود الفاصلة بين بعض بلدان الشرق الاوسط واما ناتجة عن ضعف روابط الوحدة وزاد الاستعمار فعمقها ، كما حدث في الشمال الافريقي بعد انهيار دولة الموحدين في اوائل القرن السابع الهجري ، حيث قامست وتعاقبت على انقاضها دويلات ظلت وما زالت تقسم الحكم .

والوحدة لا تقتضى البحث عن مواطن الالتقاء بين العرب فقط ، بل تقتضى البحث كذلك عن مواطن الاختلاف لتفاديها او لتعويضها وملء ثغراتها كما تقتضى تاريخيا معرفة المراحل التي تكشف عن معاناة الامة العربية لتحقيقها ، ومعرفة المشاكل القومية التي واجهت امتنا خلال التاريخ والتي لم تجد لها حلا غير التجمع في كتلتان وقوى موحدة ، ومعرفة مراحل التدخل وفترات الضغط الذي كان يمارس على العرب لتفتيتهم .

ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان الروم كانوا يغيرون على العرب كلما دخلوا بينهم في نزاع ، ولوجدنا كذلك ان العرب عاشوا ازهى فترات تاريخهم على عهد الوحدة . ويكفي ان نرجع للحروب الصليبية - وهي كبيرة الشبه بمعركة فلسطين - لنذكر هذه الحقيقة ، وهي ان تلك الحروب قامت مستقلة تفكك العرب وانقسامهم - ولا سيما في

بلاد الشام - الى دويلات وامارات صغيرة ، ومستقلة كذلك ضصف الفاطميين في مصر وانشغال الشمال الافريقي في حروبه بالاندلس . وحين واجهها العرب والمسلمون مشتتين لم يستطيعوا ردها ، ولكنهم استطاعوا حين وحدوا صفوفهم . وتاريخ صلاح الدين شاهد على انه انتصر على الصليبيين بفضل الوحدة التي ضمت مصر والشام والحجاز واليمن والجزء الليبي من الشمال الافريقي .

وقد مر العرب بتجربة وحدوية من نوع اخر حين كانوا - باستثناء المغرب وعمان - يعيشون نوعا من الاتحاد الاجباري او الوحدة المفروضة من الخارج تحت حكم الامبراطورية العثمانية ، استمر من القرن السادس عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، وان بدأ يضعف في اواخر القرن الثامن عشر ليفسح المجال للتدخل الاوروبي .

والمغرب كان نزاعا الى الوحدة ، يشهد تاريخه الطويل انه كان دوما يتحرك ويتطور في اطار قومي نحوها . ويكفي لنذكر هذه الحقيقة التي يحاول طمسها اعداء العروبة والوحدة في بلادنا ان نذكر عهد الفينيقيين الذي استمر قرونا في المغرب قبل الاسلام وعهد المرابطين والموحدين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وكانت الوحدة فيه تشمل الاندلس وكل بلاد الشمال الافريقي حتى حدود مصر.

وتبقى بعد هذا قضية فلسطين باعتبارها قضية تاريخية لا يمكن النظر اليها ولا فهمها بمعزل عن تاريخها وتاريخ العرب في المنطقة ثم تاريخ اليهود واليهودية ، حتى تكون معرفتنا المصرية من اجل تحريرها منسجمة مع نصالية تاريخنا واستمرارية توريته ، وحتى نخوضها واعين هدفها وفعاليتها ومقتنعين بحقها وشرعيتها المستندين الى الوجود الاجتماعي والواقع التاريخي ، وحتى تكون مؤمنين ويكون الضمير الانساني مؤمنا كذلك بحق العرب في هذه البلاد .

ونحن بحاجة الى ان نفهم بعمق عقلية العدو الصهيوني وسلوكه خلال التاريخ لنفهم ما يتملكه من مركبات الفوقية والانانية والاستلاء الجنسي باعتباره شعب الله المختار او الشعب الاله كما يزعم ، ولنفهم الانحرافات التي اصابته التعاليم الموسوية على يده والتي بلسورت مشاعر الطمع والجشع والغلظة والتعصب والغرور والانزواء ، ولنعرف ما تعرض له من هزات التشتيت وازمات التفريق منذ عهد الفرس والرومان قبل المسيح ، ولنعلم انه مع ذلك يعتبر كل شهر من الارض عاش او وجد فيه جزءا من الوطن الصهيوني لا بد من امتلاكه .

ونحن اليوم اكثر من ذي قبل بحاجة الى ان نعرف الحقيقة العدوانية للصهيانية ، ويذكر لهم التاريخ مذابح شنيعة اقاموها ضد غير اليهود اشهرها مجزرة سنة ١١٥ م حيث ذبحوا ازيد من خمسمائة الف ما بين مسيحيين ووثنيين ، ومجزرة سنة ١٣٤ م وفيها ذبحوا ما يزيد على هذا العدد بمئات الالاف . ومع ذلك كانوا يفشلون في اقامة كيان لهم وكانوا في احسن الاحوال يرحلون الى البلدان المجاورة فيقيمون فيها ويذوبون في كياناتها حفاظا على مصالحهم المادية ، وان كانوا لا يخلصون في المواطنة ، كما حدث لهم حين هاجروا الى اليمن والجزيرة العربية ، فقد كانوا حلفاء وعملاء لاعداء العرب ، وتاريخهم مع المسيحية معروف ، كذلك مع الاسلام ، اذ كانوا ينكثون العهد ويلجأون الى الخداع والفدر والكيد ومحاولة تفتيت وحدة المسلمين . ويكفي لاثبات ذلك ان نشير الى تكثف لماهدة الرسول معهم بمسد الهجرة الى يثرب والى ما كان له مع بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ثم مع يهود خيبر .

ومع ذلك كان المسلمون - سواء في المشرق او المغرب - يعتبرونهم مواطنين ، لهم ما للمواطنين المسلمين من حقوق باعتبارهم من اهل الذمة ، يلتزم لهم المسلمون بالعهد والامان على انفسهم واموالهم وممتلكاتهم وعلى حرية العقيدة وتطبيق الاحكام اليهودية عليهم في تسامح

وتعاش تأمين . وبلغت هذه المعاملة اوجها على عهد صلاح الدين الذي فتح لهم باب الهجرة من مختلف البلاد حتى من اوربا ليستوطنوا فلسطين .

اما في اروبا فكانوا يعاملون بقسوة من طرف الامارات النسي كانت لسبب او لآخر تجليهم عنها وتشردهم على حد ما حدث لهم في انجلترا اواخر القرن الثالث عشر وفي شبه الجزيرة الايبيرية على يد الاسبان والبرتغاليين خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر وكانوا حين يسمح لهم بالاقامة يعتبرون اجانب لا مواطنين ، يعيشون معزولين في احياء خاصة وينظر اليهم باحتقار وازدراء . وبلغت هذه المعاملة اوجها في الاضطهاد الذي اصابهم على يد النازيين ما بين ١٩٣٣ و ١٩٤٥ في شكل اباداة عرقية جماعية لا مثيل لها في التاريخ . وحاول الاستعمار الاربوي تعويض اليهود عما اصابهم ، فلم يجد غير فلسطين وشعبها مستغلا لذلك المرحلة التاريخية التي يجتازها العرب والنسي تجعلهم عاجزين عن مقاومة مثل هذا الظلم السافر .

بهذا تتأكد لنا ايجابية التراث في المعركة والقضايا المصرية ، كما تتأكد لنا ضرورة الافادة الفورية من هذه الايجابية لتجميع القوى المادية والمعنوية لامكان المواجهة . ولكن كيف نعامل التراث حتى نستطيع استجلاء تلك الايجابية ؟

يمكن القول بانه منذ بدء النهضة كان ينظر الى التراث من خلال رؤى تقديسية تكفي بالتصنيف والشرح والتبرير ، وتنطلق من مسلمات لاحق في مسها او نقدها او الطعن فيها ورفضها ، وما زال ينظر اليه كذلك ، مما يجعلنا نعيش معه حالة اغتراب ولا نستطيع التجاوب معه ومع القائمين حياة عليه .

ومعاملة التراث ينبغي ان تسبق بالكف عن البكاء على الماضي او تعظيمه والافتخار بامجاده ، لتسير في عملية احياء غير آلية تقصد الى اجلاء معاله الخصبة الفنية ولاملمحه التقدمية الثورية والى تحويل فكرنا العربي المعاصر الى فكر علمي وتوري اصيل . وتبدأ العملية بحصر ما عندنا وعندغيرنا من كنوز تراثنا ، لتنطلق بعد ذلك في ثلاث مراحل :

اولا : التحقيق ، وهو وان كان من اختصاص المحققين ، فانه لا ينبغي ان يبقى خاضعا لرغباتهم الفردية او لرغبات الدور التجارية ، بل يجب ان يخضع لخطه تتفق ومتطلبات المعركة والقضايا المصرية . ويخطئ الذين يرون ترك هذه العملية للمستشرقين ، بل انا مطالبون باعادة النظر فيما حققوه لان بعضهم كان يتخذ من العناية بالتراث مجرد قناع للفس والتخريب والتشويه .

ثانيا : الدراسة ، وهي من اختصاص الباحثين والنقاد ، ويجب ان تعتمد عن التجميع والسر والقبول ، وتلجا الى التحليل والتليل العمليين ، والى فحص جزئياته بما يمكن من الفرز والاستنتاج والتركيب واستخلاص نظرة شمولية ، والى التساؤل والشك المنهجي واعمال النقد والمقل المنطقي بحرية وادارة واعية ترى بعين العصر ، حتى يبدو التراث وكأننا نصنعه ونخلق من جديد ، وتنطلق من المشاكل والقضايا الملحة لتكشف عن كل ما يقوى نزعة التحرر وحوافز الثورة ، اي ان نراه بمنظار العلم كمنهج ومنظار الوطنية كدافع . وتقتضي دراسة التراث تصفيته من الصنمية والقداسة ومن الخرافات والاساطير وكل الانحرافات من توكالية واستسلام وتقليد وفردية ونفعية وارتجال لامكان تحرير عقليتنا منها وبالتالي لامكان الافادة من كل ثقافة متحررة ، كما تقتضي استجلاء جذور الحاضر ودوافع الحركة فيه وروابطه في مراحل تطوره الذهنية ومعالم توتراته التاريخية ومدى ارتباطه بواقع منسبه واصالته وقدرته على التفاعل والتأثير والاستمرار باطلاق إمكانات هذا الواقع ومقدراته .

ثالثا : استيحاؤه في الخلق والابداع ، شعرا وقصة ورواية ومسرحا ورسمنا وفنا في مختلف ألوانه واشكاله ، بما يبرز منطلقات

الحرية والمضامين الانسانية ، وبما يساعد على تفجير الواقع وتغييره ، وبما يكشف كل ما يصلح ان يكون سلاحا نضاليا للثورة ويعمق الوعي النقدي وينمي روح المبادرة .

هذه اشارات الى كيفية استجلاء ما في التراث من جوانب ايجابية لعلها - ان تمثلناها بصدق وعمق - ان تمدنا بالوعي الضروري لقضايانا واهدافنا ، وما احوجنا اليه ما دمنا نريد التغيير من الجذر والباطن ، وما دمنا نسعى الى ان نكون امتدادا لانصع فترات تاريخنا وتطويرا لاحسن ما ابدعه العقل العربي باعتباره حلقة في الفكر الانساني عامة . فهذا الوعي هو الذي يعطينا القدرة الذاتية على الاخذ والعطاء والتفاعل والتبادل ، ويقوى فينا الارادة ، ويمكننا من وضع القاعدة والتخطيط للوسائل والاهداف ومن الانطلاق البعيد في تحقيقها . وهو الذي يجعلنا نملأ قلوبنا بالايمان والثقة ، يساعدنا على الرؤيا الواضحة السليمة ، وهو الذي قبل هذا وبعده يعطينا الاطار الفكري لقضايانا ويحدد كيانها العلمي ، وبدونهما لن نتكمن من خدمة هذه القضايا بعمل محدد وموزع يفرض نفسه علينا كادباء وعلى الانظمة القائمة والمسؤولين والحكام وعلى الحياة العربية وعلى العالم .

اننا مطالبون بالايمان بالهدف المتمثل في قضية فلسطين وما تجسم من قضايا مصرية ، وبحلها العادل ، وبوسيلة هذا الحل اي بالمواجهة ومطالبون بتوحيد الخطة بعد ذلك .

نحن قوة ولكننا مشتتون ، لاننا منشغلون عن القضية بمصالحنا الخاصة ، ولاننا منصاعون لتيار التفريق والتفتيت ومستسلمون للعراقل التي تواجهنا من الخارج والداخل . واذا كانت العوائق الخارجية المتمثلة في الامبريالية والصهيونية والاستعمار معروفة لدينا ، فان واجب المعركة يلح علينا ان نكشف عن العراقل الداخلية التي تجعل ابعاد النضال متفاوتة في البلاد العربية ، وتتلخص في الدور الذي تقوم به الرجعية في تشويه الثورة العربية والتشكيك فيها ، ومواجهتها بتيار مضاد وبالخلق والقمع وكبت الحريات والطاقت الثورية عند الجماهير وتزييف الثقافة العربية وتسميمها ، وتوجيه التعليم بعيدا عن نمو الامة ومطالبها واحتياجاتها العقلية والروحية ، وترويج المشوه من التراث ومحاولة ضرب الانظمة التقدمية ورفض اي تعاون مشر وصادق معها ومد اليد للمساعدات الاجنبية المسمومة ، والتضييق على المثقفين الطليعيين ومحااربة اي نشاط فكري وادبي متحرر ومنتج .

لذلك التراث الذي يكفينا دافعا لحيائه انه يشته عروبة فلسطين وانه يفتح عيننا على العدو المتصب ، وانه يقوى فينا روح القاومة . ان حتمية النضال الذي ينتظرنا او ينتظر منا ان نخوضه تقضي ان نستخلص من هذا التيار القومي ومن كل التيارات ايدولوجية عربية تقدمية تمثل بواقعية وصدق حقيقة امتنا وتطلعاتها العادلة ومطامحها المكتوبة ، حتى نؤمن بها ونسعى لاداء الرسالة التي تنيطها بنا ، بعيدا عن التعصب الاعمي للغرب والانحاء فيه ، وبعيدا عن تقديس التراث والتعلق بالسراب ، وبعيدا كذلك عن تصنيف تجربة الحاضر واضفاء الوثنية على العصر الذي اخذت تتجاوزها الدول المتقدمة لتدخل في عصر آخر ، ولكن في تفتح وجمع بين الجوانب الخيرة واليجابية في كل تيار ، وفي اندفاع يتحفز من الذات ومن تربة الوطن للحاق بركب التقدم والرقي في العلم ، انطلاقا من واقفنا كامة اصيلة لم توجد من العدم ، وانطلاقا ايضا من ارادة الجماهير التي حملتنا المسؤولية الوطنية وقلدتنا الامانة والتي تتطلع لمستقبل تحقق فيه وجودها الانساني المشروع ، وهذه لعمري هي المعاصرة الحق .

عباس الجراي

المغرب